التحالفات القبلية واثرها في البيئة الاجتماعية في اليمن القديم

ماجد طلال حسن هاشم التميمي

أ.د. عادل شابث جابر

كلية الاداب- قسم التاريخ

التحالفات القبلية واثرها في البيئة الاجتماعية في اليمن القديم

ماجد طلال حسن هاشم التميمي
أ.د. عادل شابث جابر

الملخص:

ونتيجة لاهمية هذه المنطقة من الاهمية لفهم التشكيلات السياسية والاجتماعية التي رسمت تاريخ هذه المنطقة ، اذ ركزنا على العوامل التي ادت الى قيام التحالفات بين الممالك والقبائل اليمنية ، ودورها في تعزيز الاستقرار او اثارت الصراعات الداخلية والخارجية كما يسلط الضوء على الموقع الجغرافي واثره على اليمن ، والذي جعله محوراً مهماً للتجارة والعلاقات الاقليمية مع الممالك المجاورة.

Tribal Alliances and Their Impact on the Social Environment in Ancient Yemen

Majid Talal Hassan Hashim Al-Tamimi
Prof. Dr. Adel Shabeth Jaber
Faculty of Arts - Department of History

Abstract:

Given the importance of this region, it is crucial to understand the political and social formations that shaped its history. We focus on the factors that led to the formation of alliances between Yemeni kingdoms and tribes, and their role in promoting stability or sparking internal and external conflicts. It also highlights Yemen's geographical location and its impact on it, making it an important hub for trade and regional relations with neighboring kingdoms.

اليمن من القبيلة الى المدينة

إن المجتمع اليمني القديم قبلي، تقسم، هذه القبيلة الى بطون وأفخاذ، حتى تصل إلى أدنى تقسيم وهو العائلة، والتي تمتد لتصل إلى القرية او البيت ، ومن

مجموع هذه التقسيمات، تكون المجتمع اليمني القديم[١]، ومن ثم تكونت الممالك ، اذ إن زعيم الجماعة، أو القبيلة هو من يمارس تنظيم شؤون قبيلته ومصالحها، معتمداً على قدراته الذاتية ومهاراته الشخصية، لذلك هو الآمر والناهي على أفراد قبيلته، وهو المسؤول عن فض النزاعات، في حالتي السلم والحرب[٢].

كانت اليمن ان ذاك مقسمة على مخاليف، ولكل مخلاف اسم يعرف به، وهو اسم قبيلة من قبائل اليمن، ومن تلك المخاليف (لحج، بيحان، شبوه، المصافر، رعين، جيشان، مأرب، ريمه، رداع...الخ)،وكان كل مخلاف يضم محافد ومدن وقرى، إذ تعد سبأ أكبر وأهم تكوين سياسي وإداري في تاريخ اليمن القديم[٣].

مرت الأدارة في اليمن القديم بمراحل من التطور والبناء من مجلس القبيلة إلى مجلس التحالفات القبلية[٤]، لذلك تم تقسيم المملكة إلى أقسام إدارية (مخاليف)، ومناطق، إذ قسمت في عهد الدولة الحميرية في فترة حكم اسعد كامل عام (٣٨٥م) إلى خمسة أقسام ومنها:-

- القسم الأول: سبأ ويشمل العاصمة مأرب والربع الخالي ونجران وصعدة والجوق وعمران وحجة.
- القسم الثاني: ذو ريدان، وكانت مدينة ظفار عاصمة لمناطق حميَّر.
- القسم الثالث: ويشمل حضرموت، وكانت عاصمتها شبوه، وتشمل مخاليف حضرموت.
- القسم الرابع: يمنات وامتدت من جنوب وشرق حضرموت والمهرة وظفار.
- القسم الخامس: الطود وتهامة وتشمل سهل وساحل تهامة[٥].

إن مفهوم القبيلة في اليمن لا ينبغي أن يقوم على صلة القرابة والدم والجد الواحد المشترك، اذ تبين من خلال النقوش ان لفظة قبيلة كانت في اليمن تستخدم للتعبير عن نظام خاص، هذا النظام، يقوم على اساس الروابط الاقتصادية، أو روابط العمل، اذ ان هذه العوامل الاقتصادية والسياسية هي من تقرر وظيفة الجماعة، أي القبيلة[٦]، اذ ان القبيلة في اليمن القديم، تكون من قبائل وعشائر

مختلفة، ومن جماعات عمل تمثل مختلف الحرف، انظمت إلى قبيلة واحدة، أو إلى ملك للعمل في أرضه، وبسبب طول بقائها اندمجت في القبيلة الكبيرة[٧].

أن الأساس الذي اعتمدت عليه القبيلة في ديمومتها وقوتها في مواجهة الأخطار هو التحالف[٨]، بسبب الصراعات والتهديدات من الأخطار التي تحيط بها[٩]، اذ كان لسياسة الأحلاف في جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديمة) أهمية كبيرة[١٠]، فكانت القبيلة من خلال التحالف تؤدي إلى إندماج أفراد القبائل مع بعضها، وهذا ادى إلى زيادة أعداد أفراد القبيلة، وهذا قد يحدث بين أفراد من داخل القبيلة أو إندماج قبيلة مع قبيلة أخرى، وهذا ينتج عنه امتزاج بين النسب والمصالح المشتركة،[١١] لذلك اعطى المجتمع اليمني أهمية للتحالف ومكانة كبيرة تتعدى صلات النسب والقربى، اذ كانت القبيلة تتكون من عدة تجمعات قد لا تربطها حالة النسب، إنما تربطها المصالح والعلاقات[١٢].

أدت هذه التحالفات إلى ظهور كيانات سياسية غير منفصلة عن القبيلة ولكن منبثقة منها، وهذه الاتحادات القبلية المتحالفة كونت رقعة جغرافية واسعة، علما ان هذا الاتساع غير ثابت بل معتمد على قوة وازدهار التحالف أو انحساره[١٣]، وكذلك يعتمد على اساس قوة القبيلة المسيطرة على التحالف وثقلها السياسي، وكان الحلف القبلي إما يكون حلف ولاء أو علاقات ومصالح سياسية واقتصادية واجتماعية[١٤].

وكثيراً من الاحلاف سريعاً ما ينهار ويتلاشى بانتهاء المصالح، وكانت زعامة الحلف تنتقل من قبيلة إلى أخرى حسب قوة القبيلة المتزعمة ، فضلاً عن ان زعامة الحلف تنتقل من قبيلة ضعيفة إلى قبيلة أخرى أكثر قوة[١٥].

كانت هذه التحالفات إلى أن تكون مصدر قوة للسلطة المركزية، إذ تؤدي إلى مواجهة المشاكل التي قد تتعرض لها المملكة، إذ يطلق على تلك التجمعات القبلية لفظة (شعب) وترتبط ارتباطاً مباشراً بالحاكم، وتكون مصدر قوة اقتصادية بسبب سيطرتها على المزارع، وفي بعض الاوقات نشبت صراعات حول هذه المزارع، لذلك تنشأ هذه الاتحادات والتحالفات ليس فقط بين القبائل، بينما تطورت

لتكون بين الممالك لتكون تحالفاً قوياً، من أجل أن تكون حماية لها ضد أي هجمات وتوسعات من القبائل فيما بينها، وتطور هذا الحلف ليصل إلى منزلة التآخي، من حيث قوة الأواصر المترابطة بين القوى المتحالفة، لتكون أقوى من أواصر الدم، بين القبيلة الواحدة(١٦).

اذ كانت هذه العلاقات والتحالفات تتلاشى إذا ما تضاربت المصالح(١٧) الاقتصادية او السياسية او الاجتماعية للأطراف المتحالفة حتى لو كانت تجمعهم رابطة الدم والنسب(١٨)، هذه الاتحادات والتحالفات تشكل مصدر قوة للدولة في مواجهة التحديات والكثير من المشاكل التي قد تتعرض لها تواجهها، وهذا الاتحاد والتحالف يزيد من قوة نفوذ الدولة وسيطرتها كما هو الحال في مملكة سبأ ، وكثيراً ما دفع الحكام إلى بذل الجهود في سبيل توحيد الأطراف السياسية ودمج القبائل، ضمن تحالف مشترك، وأحياناً بالقوة من أجل تحقيق الوحدة(١٩).

إن التطور في سيطرت التحالفات القبلية، كان له الأثر الواضح ليس في الجانب السياسي فحسب، بل أدى ذلك إلى تطور النظم الأدارية والتشريعية، والذي ادى بدوره الى أن تكون جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديمة) لمستوى عالي من التطور والتقدم(٢٠)، اذ اطلق على ابناء القبيلة لفظة (شعب) مثل (سبأ وشعبهموا) وتعني سبأ وقبائلها ، وبدأت القبيلة بتكوين الجند للدفاع عنها، وكان الشعب كذلك قد ورد اسمه بلفظة (أخمسهم) وتعني الجند، وكانوا جاهزين للصراعات الداخلية والخارجية(٢١)، وكانت لفظة (الشعب) أو (اشعب) كما وردت بالنقوش فتعني مجموعة القبائل المنتشرة في مختلف المناطق، ويقودها (أقيال) ومشايخ القبائل للدفاع عن الدولة(٢٢)، ولفظة (شعب) تعني مجموعة من البشر تربطهم علاقات قربى في تكوينها الأولي، وفيما بعد جمعتهم المصالح المشتركة من خلال الاتحاد او التحالف لتشكيل قوي في مواجهة الأخطار التي قد تحيطها(٢٣).

قامت الممالك اليمنية القديمة، بزعامة قبائل قوية متحالفة، لا تربطها صلة الدم، وهذه يبين تجاوز روح العصبية القبلية في المجتمع اليمني، وهذا أدى إلى

قيام أنظمة الحكم في اليمن القديم المرتكز على قوة القبائل المتحالفة مع بعضها[٢٤]، كذلك تحالف الاعراب البدو، وهذا يؤكد دمج الأقاليم الحضرية مع البدو، لتشكيل قوى تواجه الأخطار التي تحيط بها، وذلك من خلال سيطرتهم على المزارع وعيون الماء والمراعي والأستفادة من أراضي البادية[٢٥]، ومن أبرز القبائل قبيلة (مذحج) [٢٦]، في مأرب، وقبيلة (جرم) [٢٧] ، وقبيلة (مراد) [٢٨]، وقبيلة (همدان) [٢٩]، وقبيلة (بني كعب) [٣٠] و(سعد العشيرة) ، وقبيلة (عك) [٣١] والأزد[٣٢]، اذ إن نظم إدارة تلك التجمعات القبلية المتحالفة كانت عبارة عن أنظمة للعلاقات بين القبائل القوية، وبقية القبائل والمجموعة المنظمة تحت لوائها[٣٣]، أو التابعة لها، وفيما بعد تحولت هذه التجمعات من خلال التحالف مع بعضها إلى ممالك ومدن[٣٤]، وان تلك التجمعات والتحالفات، أصبحت فيما بعد متنافسة ومتصارعة على السلطة، وكان مكان انعقاد هذه التحالفات في الممارسات السياسية هو المعبد اذ كان المعبد يمارس الدور السياسي إلى جانب دوره الديني بين (امتلاك المعابد الكثير من الأراضي والاستحواذ على الضرائب وأصبحت تسهم بشكل اساسي بالعمل السياسي[٣٥].

نتيجة لذلك تطور نظام الحكم القبلي في اليمن، اذ ظهر نظام جديد هو (ذو) أي صاحب، وجمعها (أذواء)، ولقب (أقيال) وارتبط هذا اللقب يتطور نظام الحكم القبلي في اليمن القديم مثل (ذو ريدان) [٣٦]، أي صاحب قصر ريدان و(ذو سلحين) أي صاحب قصر سلحين، و (ذو غمدان) أي صاحب قصر غمدان[٣٧]، ويدل هذا على صاحب النفوذ، وليس على النسب أو اسم شخص[٣٨]، وان قبائل سبأ انتهجت سياسة الأحلاف طيلة مراحل حكمها وهذا ما تثبته لفظة (س ب أ و ج و م) أي سبأ وقوتها[٣٩].

كانت أبرز تشكيلات الممالك في جنوب شبه الجزيرة العربية هو القبائل[٤٠]، ومالها من دور في جميع جوانب حياة أهل اليمن القديم، من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد كانت القبيلة تمثل وحدة اجتماعية، وإلى جانب وظيفتها الاجتماعية، كانت تتمتع بأنها تمثل وحدة سياسية، فكانت تمثل جانب

وكيان سياسي داخلياً داخل القبيلة نفسها، أو خارجياً بتحالفها مع القبائل الأخرى، وذلك بسبب الظروف التي كانت سائدة وتطلب الامر إلى زيادة أعداد أفراد القبيلة من خلال تحالفها مع قبائل أخرى، فكانت الأسرة تمثل النواة للقبيلة، وتتحالف مجموعة من الأسر لتكون مجموعة من الأفراد، أكثر عدداً للدفاع عنهم من الأخطار الخارجية، أحياناً تربطهم رابطة الدم وينحدرون من أصل واحد ، أو من خلال تحالف المصالح من عدة قبائل، ويكون تحت رئاسة واحدة ويسمى بشيخ القبيلة(٤١).

إذاً القبيلة كانت هي عماد الحياة في البادية، حيث يحتمي الفرد من خلالها للدفاع عن نفسه وعن ماله، إذ تتألف القبيلة من بيوت تختلف عددها باختلاف حجم القبيلة(٤٢)، وكان سكان شبه الجزيرة العربية ينقسمون إلى بدو وحضر، وكانت القبيلة هي الوحدة السياسية عند العرب قبل الإسلام، أفراد القبيلة في العادة ينتمون إلى أصل واحد، ومشترك وتجمعهم وحدة الجماعة، وكانت العصبية القبيلية مصدر قوتهم، فكان الفرد ينصر قبيلته ظالمة كانت أو مظلومة(٤٣).

فكانت القبيلة تمتلك كافة مقومات الدولة من الأراضي التي تحدد مكان نفوذها، وبين ضيق الحياة في شبه الجزيرة العربية تضطر القبيلة إلى التنقل، فكان لكل قبيلة مجلس من شيوخها يرأسه شخص يتم اختياره من بين أفراد القبيلة ويطلقون عليه الرئيس أو الشيخ أو السيد، وأن يكون من يستلم هذا المنصب يحمل صفات منه القوة والشجاعة والحكمة والصبر والنفوذ وقوة الرأي(٤٤).

فالقبيلة في النظام القبلي تعني جماعة من الناس ينتسب جميع أفرادها إلى جد واحد مشترك وتجمعهم رابطة الدم، ويسكنون في العادة في منطقة واحدة، وإذا إرتحلوا يرتحلون معا ولهم واجبات الدفاع عن القبيلة وبه الوحدة الاجتماعية لهم ولكن فيما بعد أصبحت تضم عدة أفراد من خلال التحالف قد لا تجمعهم صلة القربى وإنما تجمعهم المصالح المشتركة(٤٥).

فكان في جنوب شبه الجزيرة العربية اليمن القديم يعبر عن القبيلة بلفظة (شعب) وهي وحدة لا تقوم على النسب أي رابطة الدم، وإنما تربطهم روابط أخرى منها اجتماعية، ودينية واقتصاد، ومصلحة مشتركة، عكس أهل الشمال(٤٦).

اذ في اليمن القديم كانت معظم الأماكن والمواقع تسمى بأسماء القبائل التي تسكها، وإن دل هذا على قوة القبيلة وتأثيرها بالجانب السياسي في اليمن القديم، والجانب الأجتماعي والجانب الأقتصادي(٤٧)، إذ كانت القبائل في اليمن القديم تحتفظ بأسمائها وإنتمائها وهم ينحدرون من سبأ بن يعرب بن قحطان وبعد سبأ يأتي ابنائه الاثنين حميَّر وكهلان(٤٨).

إن أهل اليمن القديم كانوا يطلقون على تجمع أكثر من قبيلة في تحالف بينهم للمصالح الأقتصادية لفظة (شعب) وتكون القبيلة القوية هي من تقود هذا التجمع أو التحالف(٤٩)، لذلك فأن لفظة شعب تدل على اتحاد وتحالف من عدة قبائل مثل (شعب حاشد) أو (شعب سمعي(٥٠)، فهناك في سبأ قبائل (سمعي) والتي تمثل تحالفاً ثلاث قبائل هي (همدان) و(وحملان) و(يرسم) وقبيلة بني حرت(٥١).

فضلاً عن ذلك لم يكن الحكم في اليمن ذات سلطة مطلقة بل تكون تشاورية، وكان لكبار القبائل رأي في إدارة الدولة، واتخاذ القرارات، وكان نظام الاستشارة هذا اشبه بالنظام الديمقراطي الحديث، إذ كانت القبائل لها الرأي في أي قرار يتخذ(٥٢)، ووردت لفظة شعب في نصوص المسند (شبعت) والجمع (اشعب) أو شعوب مثل (سبأ وشعوبهم) أو (سبأ وقبائلهم) و(شعبن معين) أي (قبيلة معين)، و(شعبت همدان) أي (قبيلة همدان) ويلي الشعب القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة(٥٣)، لذلك كان في اليمن القديم (مجلس قبلي) يدير الأمور، وهي تمثل هيئة تشريعية يضم عدة قبائل متحالف ةيمثلها كبارها أ وشيوخها في المجلس، حسب مكانة القبيلة يكون التدرج القبلي والموقع الجغرافي للقبيلة وقربها من العاصمة السياسية التي يستقر فيها الملك(٥٤).

اذ كانت القبيلة في جنوب شبه الجزيرة العربية تمثل التكوين السياسي فيها، فكانت القبيلة إلى جانب وظيفتها الاجتماعية تمثل وحدة وتحالف سياسي يمثل

مجموعة من الأفراد، فهي تمثل كياناً قائماً بذاته سواء في أمورها الداخلية أو الخارجية أو حرب أو سلام أو إتفاقيات أو تحالفات ، إذ تتكون القبيلة من مجموعة من الأفراد تجمعهم رابطة الدم، أو المصالح، وتتحد هذه المجامعي والأفراد لعدة ظروف تحت قيادة واحدة أو زعامة واحدة(٥٥).

إذ أحيانا تتخذ القبائل شكل قبائل منفردة، أو تجمعات لعدة قبائل من خلال التحالفات، وتقوم هذه حول المراكز التجارية، وتتجمع الدفاع عن كياناتها وأحياناً يكون التحالف بين القبائل لحفاظ الجوار بينهم(٥٦).

اذ أشارت بعض النقوش ومنها النقش المرقم (394 BES) والنقش (140 CIH) والنقش المرقم (568 SA) والنقش المرقم (555 SA) والنقش المرقم (577 SA) والتي اشارت الى ان هناك قبائل، قد اندمجت من خلال التحالف في سبأ في عهد الملك (كرب آل وتر) والذي اتخذ سياسة التوسع من خلال توحيد اليمن القديم والذي حققه بعد خوضه عدة حروب مع كيانات كانت تتمتع بنفوذ مستقل واستطاع من دمجها في مملكته(٥٧).

حيث إن هذه القبائل التي كانت منفصلة قبل إندماجها وتحالفها في سبأ لتشكل قوة ووحدة هي قبائل (سخيم وذو مليح وخسا وعقرب وخولان وردمان وجدن واربعين وبتع وسمعي وحملان ويرسم وبنو سمع ورمس) (٥٨).

إذ شاع الحلف بين القبائل في جنوب شبه الجزيرة العربية، بسبب متطلبات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي كانت الأحلاف بين القبائل على أنواع (احلاف فردية) والتي كانت تعقد بين الفرد والقبيلة، فأحياناً يوجد أفراد قد تركوا قبائلهم الأصلية لعدة أسباب، منها إرتكابهم جرائم قتل، أو أي ظروف أخرى تضطره إلى الانتماء إلى قبيلة أخرى من خلال التحالف معها من أجل الحماية ويكون أحد أفراد تلك القبيلة(٥٩).

وهناك أحلاف أخرى وهي (الأحلاف الجماعية) والتي تتم بين قبيلة وقبيلة أخرى لأسباب سياسية، أو اجتماعية أو اقتصادية، وأحيانا يكون الحلف مؤقتاً أو دائمي(٦٠)، لذلك تعد سياسة الأحلاف التي كانت متبعة جائت خطوة في جمع

الصفوف وتوحيدها في مجتمع كانت السمة الغالبة عليه البداوة والنظام القبلي، مما أدت هذه التحالفات إلى وحدة الصف وتقليل الصراعات، لذلك كان نظام الجد أو مرتبط ارتباطاً وثيقا بنظام الحلف[٦١]، (فحلف القبائل) أحياناً لا يستمر فترة طويلة بل ينتهي بانتهاء المصالح بين الأطراف المتحالفة[٦٢]، وهناك عدة قبائل في اليمن القديم، كان لها الدور في تاريخ اليمن ومنها قبيلة (جدن) [٦٣]، والذي ورد في كتابات ملوك سبأ[٦٤]، وهو يدل على اسم مكان أو حصن أو قلعة أو قصر، واطلق عليهم (بني جدن) أو (بني ذي جدت) ومنها بسطت نفوذها على ما حولها[٦٥].

وتأتي قبيلة (جرت) بعد قبيلة جدت وهي اسرة واحدة من قبيلة ذمري وهم حلفاء (سمهر) [٦٦]، ظهرت هذه القبيلة في اليمن القديم بحدود عام (٨٠م) وتمكنت هذه القبيلة من القضاء على جيش الأحباش في عهد الشرح يحضب واخيه بازل في عهد تحالف سبأ وذي ريدان[٦٧]، وعن قبيلة جرت كان لها الدور في تاريخ ال يمن، حيث انتصار الملك (نشأ كرب يهأمن يهرحب) على الأحباش[٦٨].

أما قبيلة (حملان) [٦٩] والتي ورد اسمها في عدد من الكتابات الموسومة بـ (CL 179) بحدود عام (٢٩٠ق.م) والتي دونها (انمار يهنعم بن وهب آل يحز، ملك سبأ[٧٠]، وكانت (حملان) تابعة إلى (تبع) من خلال تحالفها معها[٧١]. أما قبيلة (خولان) والتي ورد ذكرها في النقوش اليمنية بالنقش المرقم (CL1155) والذي كان ينقل احداث قيام قبيلة خولان بالهجوم على قافلة تجارية معينية[٧٢]، ويرجع نسب خولان الى سبأ، وهي تقع بالقرب من مأرب وصرواح[٧٣]. كما تأتي بعد خولان قبيلة (ذو غيمان) وتقع جنوب شرق صنعاء وسميت المنطقة بأسم القبيلة عيثمان[٧٤]، وكانت هذه القبيلة متحالفة مع همدان، وفيما بعد استقلت عن همدان[٧٥]، وقد ورد اسمها في النقوش (شعلبن –غيمن) أي (قبيلة غيمان) ومنها النقش (Sa 942)[٧٦]. أما قبيلة (سخيم) وهي تعد من القبائل المهمة في اليمن القديم، لما تمتلكه من أراضي واسعة، وتعد منطقة شيام سخيم المقر الرئيس لهم[٧٧]، وقبيلة (رعين)، وهم بطن من بطون حميَّر[٧٨]، ولها عدة فروع منها

ذويارق وذي رعين وبارق متحالفة مكونة قبيلة رعني[٧٩]،ومن القبائل الأخرى قبيلة (سمعو) وهي همدانية سكنت المنطقة الاقعة بين حاشد وحملان[٨٠]، وكانت قبيلة قوية بقوة شيوخها الذين سيطروا على الحكم وتلقبوا بلقب ملك، ومن أهم شيوخها (يهعان ذبيان بن يمه كرب) والذي ورد ذكره في النقش (CL302)، وكانت تشغل مكانة مهمة في اليمن القديم[٨١]، وكانوا حلفاء مع (بنو رأبان) (راين) كما جاء في النقش المرقم (CL302) (شعين سمع) أي قبيلة (سمع) [٨٢].

أما قبيلة (همدان) وهي تعد أحد قبائل اليمن القديم، ومن القبائل الكبيرة في اليمن ويرجع نسبها إلى (كهلان) [٨٣]، وترجع بطون همدان إلى حاشد وبكيل[٨٤]، وتقع همدان بالقرب من حاشد[٨٥]، وقد جاء ذكر قبيلة همدان في النقش المرقم (Sa616) [٨٦]، وكانت التحالفات القبلية في اليمن القديم متشعبة حسب مصالح القبيلة، أحياناً تكون القبائل المتحالفة متباعدة غير متجاورة[٨٧]، ويعتبر (بنو تبع) أهم تكوينات همدان، إذ كانت لها نفوذ واسع وأراضي واسعة[٨٨]، ويرجع نسب همدان إلى (تبع) [٨٩]، ومن القبائل الأخرى قبيلة (اربع) وكانوا شيوخها يلقبون بلقب ملك وقد ورد ذكر هذه القبيلة في النقش المرقم (E170) والذي جاء فيه (أقول/شعبن/يكلم/ ربعن/ذهجرن) وتعني كلمة (ر ب "عليه السلام" وهي التابعة لمدينة شبأم، ووردت في نقوش أخرى يصيغة (ريعو، ريعاو، ريعاء) في النقش المرقم (Sa650) [٩٠]، ومن القبائل الأخرى قبيلة (مرثد) والتي تقع قرب بلاد همدان وقد ورد اسمها في النقش المرقم (C1H79) [٩١].

لذلك كان على شيوخ القبائل في اليمن القديم وبسبب شغف العيش والحياة الصعبة غير المستقرة، مما يؤدي إلى التنقل لذلك أدت إلى نشوب صراعات ونزاعات على الأراضي والطرق التجارية، لذلك كان العبئ على شيخ القبيلة لفض هذه النزاعات مع القبائل المجاورة، اما بالطرق السلمية من خلال عقد تحالفات بينهم[٩٢]، ويكون دوره معتمداً على قوة شخصيته ونفوذه في المجتمع، لذلك يكون شيخ القبيلة هو الأعلم بمصلحة القبيلة ورعاية مصالحها في جميع المجالات[٩٣].

إذ كان لكل قبيلة مجلس يجتمعون فيه وينعقد هذا في بيت شيخ القبيلة وكان اختيار شيخ القبيلة يتم عن طريق مجلس القبيلة[٩٤]، إذ كان هذا المجلس القبلي يمثل جميع القبائل المتحالفة ويتدرج شيوخ القبائل حسب مكانة القبيلة وموقعها الجغرافي في اليمن القديم[٩٥].

وعرف اليمن القديم مجالس الشعب، وتمثل فيها جميع القبائل ويطلق عليه (المزود)[٩٦]، وفي القرن الثالث الميلادي، تم الغاء المجالس القبلية، واصبح الحكم مباشر، إذ اختفت مشاركة الشعب في الحكم بسبب ازدياد الخطر الخارجي، لاسيما غزو الأحباش والبيزنطيين على اليمن القديم ، ومحاولة بعض القبائل الاستقلال وترك التحالفات[٩٧].

من كل ما تقدم يتبين لنا إن القبيلة في اليمن القديم، كانت تمثل الأساس الأجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع في اليمن القديم، إذ كانت القبائل بأستقلالية نسبية وفي نفس الوقت تتفاعل مع الممالك الحاكمة من خلال الصراعات والتحالفات.

الخاتمة:

هناك نتائج سلبية للتحالفات، فعلى الرغم من الفوائد الكبيرة للتحالفات لكن قد تكون لها نتائج سلبية ومنها خيانة التحالفات، كانت تحالفات سرعان ما تنهار بتغير مصالحها، مما تؤدي إلى نزاعات وحروب طويلة والتحكم الخارجي بالتحالفات فبعض التحالفات مع قوى خارجية أدت إلى تدخلات عسكرية أو اقتصادية من قوى إقليمية أو امبراطوريات أجنبية، مما أدى إلى ضعف الممالك اليمنية.

الهوامش:

(١) عبدالرحمن، محمد قاسم ، الأدارة المحلية والحكم المحلي في اليمن من النشأة إلى التطور، الجامعة الوطنية، ع١٢، ٢٠٢٠م، كلية الآداب- جامعة صنعاء، ص١٦٨

(٢) عبدالباقي، شمسان، الامركزية الأقليمية في الجمهورية اليمنية (مقارنة من منظور الحكم الجيد)، المنتدى الاجتماعي الديمقراطي، صنعاء، اليمن، ٢٠١١م)، ص٥.

(٣) أحمد، محمد الحضراني، إضاءات على تطور الدولة اليمنية، (مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٦م)، ص١٦.

(٤) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص١٤١.

(٥) احمد، إضاءات على تطور الدولة اليمنية ، ص١٦.

(٦) رودوكاتاكيسن ليتكولوس، الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية في كتاب التاريخ العربي القديم، تر: فؤاد حسين علي، (لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٩٨م)، ص١٧.

(٧) قائد ، الشرجي، القرية والدولة في المجتمع اليمني، ط١، (دار التضامن ، بيروت، ١٩٩٠م)، ص١٢٤.

(٨) ينظر ملحق رقم (٧).

(٩) ابو الصوف، إطلاله على تاريخ اليمن وحضارته، ص٤٩.

(١٠) المحمداوي، محمود هاشم، أصل العرب وأصولهم ، (بغداد، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ٢٠٠٩م)، ص٣٨.

(١١) رودكاناكسن الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، التاريخ العربي القديم، ص١٢٧.

(١٢) عبدالله ، وحدة الآثار والحضارة ، مجلة المسند، ع١، (صنعاء، (٢٠٠١م)، ص٦٠.

(١٣) لوندين، دولة مكربين ، سبأ، ص٣٢٤.

(١٤) محمد، عبدالقادر ، في سبيل الحكم، دار الحرية للطباعة ، (بغداد، ١٩٧٤م)، ص٧٤.

(١٥) رودوكاتاكيس، الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية، التاريخ العربي القديم، ص١٨٢.

(١٦) علي، جواد، أصول الحكم عند العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٣١، ج٢، (بغداد، ١٩٨٠م)، ص٥٩.

(١٧) رودو كان كيسن الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، التاريخ العربي القديم، ص١٢٥.

(١٨) صبره، علي بن عبدالله، المجتمع القبلي وخصائصه، مجلة الصباح، ع٢، (الكويت، ١٩٧٠م) ، ص١٩.

(19) Broton.Sean. francois, Arabia Felix from the tim of the Queen of Sheba, (French, 1998), P.40.

(٢٠) الشرجبي، قائد، القرية والدولة في المجتمع اليمني، (دار التضامن، بيروت، ١٩٩٥م)، ص١٢٣.

(٢١) الحارثي، صالح بن أحمد، جيش اليمن قبل الإسلام، (دائرة الصحافة للطباعة والنشر، ١٩٩١م)، ص٤٧.

(٢٢) بيستون واخرون، المعجم السبئي، (منشورات جامعة صنعاء، من دار تشربيتر لوفتم الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت ، ١٩٨٢م)، ص١٩.

[٢٣] سلطان، أحمد ، نظرة في تطوير المجتمع اليمني، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٧٠م)، ص٧٦.

[٢٤] محمد، مختارات، ص١٩٠.

[٢٥] ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت: ٨٠١م) مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر ، (بيروت، ١٩٨١م) ، ص١٢٠.

[٢٦] مذحج: من القبائل القحطانية في اليمن القديم يعود نسبها الى مذحج بن ادد بن زيد يشجب ووردت في النقش (RES 4376) كقوة قتالية وتحالفية. علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ص١٧١.

[٢٧] جرم: هي قبيلة عربية قحطانية فرع من فروع طي من ابرز القبائل اليمنية. علي، المصدر نفسه، ص١٧١.

[٢٨] مراد، هي احدى كبريات قبائل مذحج اليمنية القحطانية تعود نسباً الى (مراد بن مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب) تسكن جبال مراد جنوب شرف صنعاء. ووردت في النقش (RES 4326 , CIH 140) التحالفات القبلية والعسكرية . علي ، المصدر نفسه، ج٣، ص ١٧٧-١٧٩ .

[٢٩] همدان: هي قبيلة تعود الى (همدان بن زيد بن اريش بن مره بن ادد بن زيد بن كهلان) وهي قبيلة كهلانية سبئية ووردت في النقش (CIH 539) . علي ، المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٠-١٧٢.

[٣٠] بني كعب: هي قبيلة عدنانية يعود نسبها الى (كعب بن ربيعة بن عامر من قبيلة هوازن)، كان تواجدها في نجد، سعد العشيرة: هي احدى قبائل مذحج اليمنية القحطانية تعود الى (سعد العشيرة بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ)، تسكن شمال ووسط اليمن، ووردت في النقش (CIH 140) ، يوسف، محمد عبد الله، مفاتيح النقوش اليمنية القديمة، ص٢١٤؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص١٧٦.

[٣١] عك: هي قبيلة قحطانية قديمة مشهورة تنتمي الى قبائل كهلان من سبأ، مستقرة في جنوب غرب الجزيرة العربية ، تنتمي الى (عك بن عدنان بن عبد الله بن كهلان بن سبأ). علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص١٧٤-١٧٦ .

[٣٢] الأصفهاني، قصة جزيرة العرب، ص٢٤٧.

[٣٣] محمد، تاريخ اليمن القديم، ص٧٩.

[٣٤] الوردي، علي، الصراع بين البداوة والحضارة، الدار العربية للموسوعات، (د.م، ١٩٦٥م)، ص١٣.

[٣٥] لوندين، دولة مكربي سبأ، ص١٤٥.

[٣٦] إبراهيم ، مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ،(د.ط)، (القاهرة، دار المعارف ١٩٨٠م)، ص٢٢.

[٣٧] غمدان، هو اسم قصر يقع في سبأ في اليمن القديم وارتبط الاسم بالقصر والمنطقة وهو من اشهر قصور اليمن . الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص٢٣٤-٢٣٦.

[٣٨] عبدالله، كتب حديثه عن اليمن ، مجلة دراسات عربية، ع٢، (صنعاء، ١٩٧٩م)، ص١١١.

[٣٩] علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، ص٤٥.

[٤٠] ينظر ملحق رقم (٨).

(٤١) عبدالوهاب، لطفي، العرب في العصور القديمة- مدخل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الإسكندرية،)، ص٣٥٢.

(٤٢) علي، المفصل في تارخي العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٣١٣.

(٤٣) العين صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، بغداد، ١٩٥٩م، ص١٥٢.

(٤٤) الجميلي، رشيد عبدالله، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ط٢ (مطبعة بغداد، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦م)، ص٣١٢.

(٤٥) العسلي، خالد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الشورى في العرف القبلي)، اعداد وتقديم عبدالسلام رؤوف، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٢م)، ج١، ص٦١.

(٤٦) علي، المدونات العربية لما قبل الإسلام، مجلة (بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٠م)، م٣، ص٢٢٨.

(٤٧) الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص٦٥.

(٤٨) عنان، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص١٨.

(٤٩) الأرياني، نقوش مسندية، ص٢٩٣.

(٥٠) بافقيه، محمد عبدالقادر، العربية السعيدة، ص٩١.

(٥١) ابن عبدالحق، صفي الدين البغدادي (ت٧٣٩هـ): مراصد الأطلاع على اسماء الأكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البحاري، ط١، (بيروت، دار الجليل، ١٩٩٢م)، مج٣، ص١١٨٢.

(٥٢) الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص٥٦.

(٥٣) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، (الكويت، وزارة الأرشاد والأنباء، ١٩٦٥م)، ج٨، ص٧٢.

(٥٤) رودوكتاكيس، الحياة العامة، ص١٣٣.

(٥٥) يحيى، لطفي عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الإسكندرية،)، ص٣٥٤.

(٥٦) زناتي، محمود عبدالسلام، نظم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، (القاهرة، ١٩٩٥م)، ص١٦٦.

(٥٧) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢ن ص٩٠.

(٥٨) علي، المصدر نفسه، ص٢٩٤.

(٥٩) الراوي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٦٣.

(٦٠) الفيروزي، أيادي، محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٥٢م)، ج١، ص٤٠٨.

(٦١) الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٤٧٨.

(٦٢) البستاني، بطرس، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، ط١ (بيروت، دار المكشوف ، ١٩٦٨م)، ص١٩.

(٦٣) جدن: اسم موقع وذو جدن ملك من ملوك حميَّر وهو أحد المثامنه من ولد ذو جدن الاصفر، تقع جنوب شرق سبأ، قرب شبوه غرب حضرموت وهي قبيلة صغيرة او متوسطة تحالفت او خضعت لممالك كبرى كما ظهر في النقش المرقم (RES) و (CIH) والنقش المرقم 3945 S). يوسف، محمد عبد الله، تاريخ اليمن القديم، ط١، (دار الفكر المعاصر ، بيروت، ١٩٩٧م)، ص٢١٩.

(٦٤) إبن دريد، أبي بكر محمد (ت٣٢١هـ) الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط١، (القاهرة ، مكتبو الخانجي، د.ت)، ص٥٣٢.

(٦٥) الأرياني، نقوش مسندية، ص٣٢٨.

(٦٦) البكر، قبيلة جرت ودورها السياسي في تاريخ اليمن قبل الإسلام، مجلة المؤرخ العربي، ع٢٥-٢٦، ١٩٨٦م، ص١٢١.

(٦٧) البكر، قبيلة جرت ودورها السياسي قبل الإسلام، ص١٢٢.

(٦٨) الأرياني، نقوش مسندية، ص١٢٢.

(٦٩) حملان: هي قبيلة يمنية مرتبطة ببطون همذان وستقرت في المناطق الشمالية من اليمن وكانت جزء من تحالف قبلي مع ممالك سبأ وحمير، وذكرت في الحملات العسكرية في النقش المرقم (140 CIH) . علي، المفصل ، ج٣، ص١٧٢-١٨٠ .

(٧٠) المنحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج٢، (صنعاء، دار الكلمة، ٢٠٠٢م)، ص١٣٢٠.

(٧١) بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص٣٧١.

(٧٢) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٤٠٠.

(٧٣) ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ): العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد، (المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٣م)، ج٣، ص٣١٧.

(٧٤) البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣١٨.

(٧٥) مكياش، عبدالله أحمد عبدالله، اسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية، رسالة ماجستير، جامعة عدن، ١٩٩٣م، ص١٠٠.

(٧٦) الأرياني، نقوش مسندية، ص١٦٢.

(٧٧) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٣٩٤.

(٧٨) الهمداني، الأكليل، ج٢، ص٣٠٣.

(٧٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٠١.

(٨٠) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٤٠٩.

(٨١) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤١١.

(٨٢) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٤١١.

[٨٣] ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ): نسب معد واليمن الكبيرن تحقيق: ناجي حسن، (بيروت ، عالم الكتب، ٢٠٠٤م) ، ص٥٠٩.

[٨٤] الدباغ، مصطفى مراد، الجزيرة العربية (بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٣م)، ص٢٧٧.

[٨٥] علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٣٥٣.

[٨٦] الأرياني، نقوش مسندية، ص١٤٧.

[٨٧] الأرياني، مطهر علي ، نقش جديد من مأرب، مجلة دراسات يمنية، ع٢٥، ١٩٨٦م، ص٧٠.

[٨٨] المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص١٣٤.

[٨٩] الهمداني، الأكليل، ج١٠، ص٢٦.

[٩٠] الأرياني، مطهر علين نقش جديد من مأرب، ص٢٦٥.

[٩١] علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.

[٩٢] العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص١٥٨.

[٩٣] العسلي، الشورى في العرف، ج١، ص٦٨.

[٩٤] العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ص١٥٥.

[٩٥] رود كاناكيس، الحياة العامة، ص١٣٣.

[٩٦] الفتلاوي، سهيل حسين، تاريخ قانون اليمن القديم قبل الإسلام، (بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٣م)، ص٨٣.

[٩٧] الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص٦١.